

أضواء البيان

@ 176 @ .

ويدل لهذا القول قوله تعالى : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } ، وقوله : { فَكَيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِرَسُولٍ مِّنْ عِنْدِنَا بِرِكَاعِ هَاؤُلَاءِ شَاهِدًا } ، وقوله { وَيَوْمَ نَدْعُكُمْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِرِكَاعِ شَهِيدًا عَلَى هَاؤُلَاءِ } ، وقوله : { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ } . . .

قال بعض السلف : وفي هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث . لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم

وقال بعض أهل العلم : { بِإِمَامِهِمْ } أي بكتابهم الذي أنزل على نبيهم من التشريع .
وممن قال به : ابن زيد ، واختاره ابن جرير . .

وقال بعض أهل العلم : { يَوْمَ نَدْعُكُمْ كُلِّ الْأُمَّةِ بِرَسُولٍ مِّنْ عِنْدِنَا يُدْعُو إِلَى اللَّهِ وَرَبِّهِمْ وَأَهْلَ الْكُفْرِ أَتْمَتَهُمْ سَادَتُهُمْ وَكِبْرَاهُمُ مِنْ رُؤْسَاءِ الْكُفْرِ } . كما قال تعالى : { وَجَعَلْنَا هَاهُنَا أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ } . وهذا الأخير أظهر الأقوال عندي . والعلم عند الله تعالى . .

فقد رأيت أقوال العلماء في هذه الآية ، وما يشهد لها من قرآن . وقوله بعد هذا : { فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرِسَالَةٍ } من القرائن الدالة على ترجيح ما اختاره ابن كثير من أن الإمام في هذه الآية كتاب الأعمال . .

وذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الذين يؤتون كتابهم بأيمانهم يقرؤونه ولا يظلمون فتيلًا . .

وقد أوضح هذا في مواضع أخر ، كقوله : { فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرِسَالَةٍ } فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ { إِلَى قَوْلِهِ } وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرِسْمَالِيَهٗ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ { وقد قدمنا هذا مستوفى في أول هذه السورة الكريمة . .

وقول من قال : إن المراد (بإمامهم) كعبد بن كعب (أمهاتهم) أي يقال : يا فلان بن

فلانة قول باطل بلا شك . وقد ثبت في الصحيح من حديث ابن عمر مرفوعاً : (يرفع يوم
القيامة لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان بن فلان) . قوله تعالى : { وَمَنْ كَفَرَ فِي
هَذَا رَهْ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْأَسْ خِرَّةٍ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا } . المراد بالعمى
في هذه الآية الكريمة : عمى القلب لا عمى العين . ويدل لهذا قوله تعالى : { فَإِنَّ زَنْهًا